الإمام الخميني والمشروع الحضاري للحج في الحرم الآمن

مائدة آل‌مرتضى

الثورات والحركات الأصيلة... تغير الواقع، وتبني أمة... وتترك بصماتها على الأجيال.. وتصنع العمالقة والأفذاذ، بعد أن صنعها وفجرها عملاق واحد، وهكذا رأينا ثورة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لتغيير الواقع الانساني آنذاك بكلّ أبعاده، وكذا تبعه الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وقد لمسنا في الثورة الاسلامية الايرانية هذا الأمر، على يد قائدها الفذ الامام الخميني الكبير قدس سره، رائد الصحوة الاسلامية المعاصرة، الذي سعىٰ جاهداً باعلانه للعالم، أن لا منهج لسعادته الحقيقية إلّا بالرجوع الى منهج الاسلام المحمدي الأصيل.

فأحيا رضوان الله عليه إيران الاسلام من وهدة الضياع والانحراف بمواصلته المسير، كما أحياها الاسلام أول مرّة في النصف الأول من القرن الأول لهجرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. أحياها بفكره ومعاناته ونضاله المرير، ودماء الأحرار، بتغيير الواقع المر الذي كانت تعيشه في زمن الطاغوت الشاهنشاهي العميل، انطلاقاً من

قاعدة علمية رصينة، ونظرة واقعية تكوينية، بدءاً بإيران الاسلام والى العالم الاسلامي ومن ثم الى العالم أجمع.

فشن حملة واسعة النطاق لتغيير بعض المناهج والأفكار المترسبة في الذهنية الاسلامية، والتي باتت النزعة الاستصحابية، والتحجر والجمود والانغلاق لدى البعض تخامر أذهانهم وعقولهم نحو فكرة البقاء على ما عليه واقعهم المعاصر أو الرجوع الى الوراء بدون وعي متطلبات الواقع المعاش.

فاستطاع الإمام الراحل أن يحقق بعمله الجبار حلم الأنبياء، وحلم الرواد الأوائل ـ قادة الاصلاح والتغيير ـ الذين ناضلوا من أجل تشكيل حكومة إسلامية إلهية، بدءاً بالسيد جمال الدين الأفغاني (ت١٨٩٧)، ومروراً بالكواكبي عبدالرحمن (ت١٩٠٢) المعاصر للشيخ محمد عبده (ت١٩٠٥)، ومحمد اقبال (ت١٩٣٨) في الباكستان، ثم بديع الزمان النورسي (ت١٩٦٠م) في تركيا، والشيخ مرتضى المطهري (ت١٩٧٩) في إيران، والسيد الشهيد الصدر (ت١٩٨٠) في العراق الذي تشاطر النهضة المباركة مع الإمام الخميني، وأذاب وجوده فيها. وسواهم ممن سبقهم من المخلصين الأحرار.

ولما أخذ الإمام الخميني رحمه الله على عاتقه مسؤولية التغيير والإصلاح ارتسمت في ذهنه مجموعة من القواعد الاساسية كان لها دور مهم وفعّال في عملية البناء الثوري، وإعطاء زخم للحياة الروحية والاجتماعية، من هذه القواعد: (القضية الحسينية)، والأهم منها جميعاً: (الحج الابراهيمي)، لما له من الدور الخطير في حياة المسلمين. فأولاه عناية ورعاية استثنائيتين وخصص له خطاباً يتلىٰ على ضيوف الرحمن كلّ عام؛ لاستكشاف أسرار هذه الفريضة (الاجتماعية ـ السياسية ـ الاقتصادية)، التي فرضها المولى سبحانه على عباده، لما فيها من الفوائد والمنافع، والعزة والمنعة، والأساس المتين الذي به تظل أمة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، تحمل لواء التوحيد، وتجسد وحدة الانسانية، وتحقق أسمى ما تصبو إليه البشرية من التكامل

الفردي والاجتماعي، والذي يؤدي بدوره الىٰ تحقيق المشروع الحضاري الشامل لتحقيق إرادة السماء في قضية الاستخلاف.

ومن هذا المنطلق يؤكد الإمام القائد ﷺ على الحضور الواعي والفعال في الساحة الاسلامية، في الجمعة والجماعة... في التظاهرات والمسيرات... في الحج (المؤتمر العالمي الكبير)، وذلك لتعظيم حرمات الله سبحانه وشعائره كما أرادها:

﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه﴾[١].

﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[٢].

وباستشفاف حقيقة هذا الاستدعاء الإلهي ورد في قوله تعالىٰ: **﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق﴾**،[٣] يتبيّن لنا أنه أداة لتحقيق الارتقاء العمودي نحو التكامل الاجتماعي والسياسي، فيما لو أدى المسلمون مناسكه بالصورة التي رسمها المولى سبحانه لنبيه الكريم (صلوات الله عليه وآله)، فكثير من الأحكام العبادية تصدر عنها خدمات اجتماعية وسياسية، وعبادات الاسلام عادة «توأم سياساته وتدبيراته الاجتماعية، فصلاة الجماعة مثلاً واجتماع الحج والجمعه يؤديان ـ بالاضافة الى ما لها من آثار خلقيه وعاطفية ـ الى نتائج وآثار سياسية»[٤]، ولأجل هذه الامور «استحدث الاسلام هذه الاجتماعات، وندب الناس إليها، وألزمهم ببعضها، حتىٰ تعم المعرفة الدينية، وتعم العواطف الأخوية، وتتماسك عرى الصداقة والتعارف بين الناس، وتنضج الأفكار وتنمو وتتلاقح، وتُبحث المشكلات السياسية والاجتماعية وحلولها»[٥].

من هنا يبيّن الامام القائد القدرة الالهية في عقد هذا الاجتماع الكبير، الذي لا يشابه اجتماعات البشر الوضعية بقوله: «في الدول الاسلامية تنفق الملايين من ثروة البلاد وميزانيتها، من أجل عقد مثل هذه الاجتماعات، وإذا انعقدت فهي في الغالب صورية شكلية تفتقر الىٰ عنصر الصفاء وحسن النية والإخاء المهيمن على الناس في اجتماعاتهم الاسلامية، ولا تؤدي بالتالي الى النتائج المثمرة، التي تؤدي إليها اجتماعاتنا

الاسلامية. فقد وضع الاسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب الى الحج من أغلىٰ أماني الحياة... فما علينا الا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصاً ذهبية لخدمة المبدإ والعقيدة»[٦].

المبحث الأول: حرمة الحرم الآمن

لعنصريّ الزمان والمكان بالغ الأهمية في هذه الفريضة الإلهية، فمكان الحج له أهميته الخاصة وموقعه التشريعي في هذه العبادة، وهو أن جعل المولى ـ سبحانه ـ الكعبة المشرفة المكان المقصود في الحج، فهي كما قال تعالىٰ: ﴿**إنّ أول بيت وضع للناس للّذي ببكة مباركاً وهدًى للعالمين**﴾[٧]. وهذا البيت جعل الله سبحانه الحرمة ملازمة له ولا تنفك عنه أبداً منذ أن اختاره لعباده الى قيام يوم الدين. وجعله حرماً آمناً ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾[٨] ليحس الحاج بالسكينة والطمأنينة والراحة النفسية عند لجوئه الى بيت الله الحرام.

وقد خاطب الله سبحانه نبيه آدم عليه السلام قائلاً: «**اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمناً، أحرم بحرماته ما فوقه، وما تحته، وما حوله، فمن حرمه بحرمتي فقد عظّم حرماتي، ومن أحله فقد أباح حرماتي، ومن أمّن أهله فقد استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي**»[٩].

وقوله تعالىٰ ﴿**وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام**﴾[١٠]، إن دل على شيء فإنما يدل على قداسة هذا البيت وأهمية استشعار الأمن في ربوعه ليوحي للانسان قيمة هذه الحقيقة في الحياة... حقيقة الامن والسلام.

والله جعل لهذا البيت الحرمة الأبدية ـ كما قلنا سابقاً ـ ولم يحلّها إلّا مرة واحدة، وذلك لرسوله صلى الله عليه وآله عند دخوله مكة في السنة الثامنة للهجرة المباركة.

المبحث الثاني: انتهاك حرمة الحرم الآمن

على الرغم من أن المولىٰ سبحانه جعل لهذا البيت من الحرمة والقداسة

الملازمتين له، وجعله بلداً آمناً، لكن الطغاة وعلىٰ مرّ العصور تعمدوا هتك حرمته وعاثوا فيه فساداً بدءاً بولد اسماعيل الذين استبدلهم الله سبحانه بقبيلة (جرهم) الذين فعلوا الأعاجيب في القتل والنهب والسلب في البلد الحرام، حتىٰ سلط الله سبحانه عليهم (العمالقة)، وهؤلاء لم يكونوا بأحسن حالاً ممن سبقهم، فانهم لم يرعوا لمؤمن إلّاً ولا ذمة، وما أبقوا للبيت قداسة وحرمة، وهم والذين من قبلهم على علم بالنتائج المترتبة عن الظلم والطغيان، بأنه ما ظلم فيه من أحد إلّا وسلّط الله سبحانه عليه معاول غضبه.

وهكذا نزل الغضب الإلهي على (العمالقة) وقُطع دابرهم، بعد أن لم تنفع معهم نصيحة حكمائهم وتحذيرهم لهم، فنجد أحد عقلاء القوم يقف خطيباً ناصحاً، قائلاً: «**يا قوم ابقوا على أنفسكم، فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الأمم قبلكم... فلا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته، وإياكم والظلم والالحاد فيه، فإنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلّا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم**»(١١).

وبعد أن تمزّق (العمالقة) شرّ ممزّق على يد (الجراهمة) ـ الذين عادوا مرة اخرىٰ ـ ذهبت جرهم هي الأخرىٰ علىٰ يد خزاعة التي تمادت في غيّها عدّة مئات من السنين حتىٰ انهارت سلطتها على يد (قريش)، وهذه الأخيرة هي كمن سبقها ممن توالى على سدانة الكعبة، وليست بأحسن حالاً منهم حتى بعث الله رسوله الكريم (صلوات الله عليه وآله)، فطهّر البيت وما حوله من الشرك والطغيان، وعبادة الأوثان وهدم الله أركان قريش، فكسر شوكتهم وجبروتهم، واستسلموا في نهاية الأمر، وذلك عند دخول الرسول الاكرم (صلوات الله عليه وآله) في السنة الثامنة من الهجرة النبوية المباركة ـ لفتح مكة ـ وهو يتلو قوله تعالىٰ: ﴿**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**﴾(١٢).

وشهدت مكة حالة من السكون والطمأنينة والاستقرار على عهد الرسول الاكرمﷺ، ومن بعده الخلفاء، الى أن اعتلىٰ يزيد بن معاوية سدة الحكم، وهو ممن

عُرف باستخفافه وهتكه للحرمات، وممن لا يقيم لشيء وزناً، ولا يتورع حتى من إراقة الدماء على جدران الكعبة، فرمىٰ عامله على المدينة (الحصين بن نمير) ـ بأمر منه ـ الكعبة بالمنجنيق حتىٰ تهدمت جدرانها، وعلى السبيل ذاتها سار (عبدالملك ابن مروان) فتابع السُّنة التي استنها آل أمية، سنة (هتك الحرمات وسفك الدماء)، فأوعز إلىٰ عامله (الحجاج بن يوسف الثقفي)، لقتل ابن الزبير وإن احتمىٰ بالبيت وتعلق بأستاره.

هذا في العهد الأموي المعروف بدمويته واستخفافه بالحُرم، أما في العهد العباسي، والدور المرعب الذي قام به القرامطة في قتل (٢٠ ألفاً) من الحجاج الخراسانيين بعد أداء فريضة الحج سنة (٢٤٩هـ).

وما فعله الطاغية (أبو طاهر القرمطي) مع أعوانه بضيوف الرحمن ما تصطك منه الأسماع، وتقشعر منه الجلود، برميهم جثث القتلى في بئر زمزم فضلاً عن السرقة والنهب والسلب، وأهم ما سرقوه الحجر الأسود.

وأحفاد القرامطة واليزيديين ورثوا البغي والطغيان من أسلافهم وزادوا عليهم من ترويع ضيوف الرحمن، حتىٰ أحصوا عليهم أنفاسهم. وعشرات المرات تُنتهك حرمة البيت، والحكومات الاسلامية لا تنبس ببنت شفة حتىٰ بزغ فجر الثورة الاسلامية في ايران الاسلام على يد قائدها الخميني الكبير ﷺ، الذي قام بتغييرات واسعة النطاق في كافة الجهات، فكان من أولى اهتماماته تصدّيه لـ(فريضة الحج)، باعتبارها من القواعد الاساسية لنهضة الأمة وتطورها.

المبحث الثالث: انتصار الثورة الاسلامية

وما إن انتصرت الامة الاسلامية في ايران، وعمّت الصحوة العارمة أكثر شعوب المنطقة بل كافة البلدان الاسلامية، حتّىٰ حلّق الامام نظره الى ذلك الاجتماع الكبير والمنبر العظيم الذي سيؤدي الدور المبارك فيما لو انطلقت منه صرخة (الله أكبر) من حناجر المستضعفين.

فأدرك الدور الخطير للحج وما له من الأثر الفعال في التغيير الاجتماعي الناتج من تفاعل الأفراد من مختلف الثقافات والعادات والطبائع البشرية، وذلك عن طريق تقريب الأفراد ـ بأجناسهم المتباينة ـ نحو بعضهم البعض، وتقصير المسافة المكانيّة بينهم(١٣).

فحدث الثورة الاسلامية المعاصرة، غيّر ميزان القوى، وأربك المعادلات السياسية، وأعاد للاسلام مركزه الرائد في مسيرة الانسان، وحقق صحوة إسلامية عارمة تحطم القيود والأغلال، التي كبلت الأمة آماداً طويلة. وليستعيد المشروع الحضاري الاسلامي الشامل روح الحياة بالكامل، لابد من تكريس الصراع بين الحق والباطل، ومحاربة شياطين الانس والجن؛ لإقامة حكم الله في الأرض.

فانبرى الامام القائد [illegible] وفي أول [illegible] الانتصار المبارك بإصدار بيان تاريخي مهم؛ ليوقظ المسلمين ويفتح أبصارهم وبصائرهم نحو الوضع المرير والواقع المر المخجل الذي وصلوا اليه، من خلال [illegible] والسكوت عن البغي والطغيان من أجل إمرار المعاش.

فكان [illegible] يقرع القلوب [illegible] فاستطاع [illegible] صوت المستضعفين [illegible] أصقاع الأرض [illegible] استطاع [illegible] بعد هذه الفريضة الإلهية ـ التي أُرغمت [illegible] بالكامل ـ دورها الدينامي الحركي القادر على تغيير الأمة نحو المستقبل المشرق، والى أمة قوية ذات عقيدة راسخة تحطم الأصنام وتفك القيود؛ لتتحرر من الظلم والاستضعاف، والتخلف والتبعية للاستكبار العالمي، ومن كلّ ألوان الشرك.

فقد خاطب [illegible] المسلمين جميعاً وفي كلّ مكان بقوله: «**اعلموا أيها المسلمون، أنّ هذا التجمع الكبير، الذي ينعقد كلّ عام بأمر من الله تبارك وتعالى، يفرض عليكم بصفتكم أمة مؤمنة ذات عقيدة راسخة، أن تبذلوا جهودكم في سبيل تحقيق أهداف الاسلام السامية**

وشريعته الغراء، وفي سبيل تقدم المسلمين وتضامنهم ووحدتهم الشاملة»[١٤].

ويؤكد الامام في كلّ رسالة سنوية يبعثها لضيوف الرحمان على أخذ الفائدة التامة من هذه القدرة السماوية، فيقول: «**هناك عوامل سياسية عديدة وراء عقد الاجتماعات والمجامع وخاصة اجتماع الحج القيم، والتي منها التعرف على المشاكل الأساسية والقضايا السياسية للاسلام والمسلمين، ولا يمكن ذلك إلّا باجتماع رجال الدين والمفكرين والملتزمين الزائرين لبيت الله الحرام وذلك بعرض وتبادل الآراء لإيجاد الحلول، وفي العودة الى البلدان الاسلامية يعرضونها في المجامع العامة ويسعون في رفع وحل مشاكلهم**»[١٥].

ثم يضيف في خطابه السنوي محذراً الشعوب الاسلامية من مغبة الركون الى الظالم، فيقول: «**دافعوا عن كرامتكم الاسلامية والوطنية وصدوا أعداءكم المتمثلين في أمريكا والصهيونية العالمية والقوى الكبرىٰ سواء الشرقية منها والغربية، دونما خوف ووجل، ودون ملاحظة (بعض) الشعوب والدول الاسلامية، واكتشفوا عن الظلم الذي يمارسه أعداء الاسلام**»[١٦].

ولو استقرأنا خطابات الامام السنوية الى ضيوف الرحمن؛ لتبين لنا أنها تكاد لا تخلو من وصايا وتحذيرات للشعوب الاسلامية وقادتها من مكر الدول الاستكبارية، فنراه من جانب يوصي زعماء الخليج الفارسي بألّا يعملوا على تحقير أنفسهم وشعوبهم من أجل عنصر أفلس سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وأن لا يظهروا ضعفهم وعجزهم عن طريق اللجوء الى أحضان أمريكا، ولا يطلبوا العون من الذئاب والوحوش لرعيهم وحفظ مصالحهم[١٧]، ومن جانب آخر يحذر جميع القوى العظمى الشرقية والغربية من التدخل في مقدرات الشعوب الاسلامية بل وغير الاسلامية منها.

المبحث الرابع: مسيرة البراءة من المشركين

أكثر ما أكد الامام عليه في الحج هو: (مفهوم البراءة من المشركين)، انطلاقاً

من الآية المباركة ﴿**وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسوله**﴾[١٨]، وإحياءً لذكرىٰ أهم وأكبر حركة سياسية للرسول الاكرم (صلوات الله عليه وآله)، أي براءة من كلّ الوان الشرك ونبذ كلّ أشكال الضلال والدناءة واللاإنسانية.

وكما أدرك الإمام القائد ﷺ الدور التربوي للحج، باعتباره القاعدة والأساس والمنطلق لوحدة المسلمين، وبه يتحرر الانسان المسلم آنذاك من المحيط الضيق، ومن الفكر العتيق، ويعيش حالة الشخصية العالمية بصفته جزءاً من أمة واسعة مترامية الأطراف. كذلك أدرك الاستكبار الدور الأساس والنتائج الطيبة التي ستجنيها الأمة الاسلامية من هذا الاجتماع العظيم في الحرم الآمن بإطلاق صرخة البراءة من المشركين عن وعي وإدراك كاملين، فحاول ـ الاستكبار ـ الإخلال بمسيرات البراءة منذ انطلاقتها الأولىٰ وحتىٰ يومنا هذا بكلّ الطرق والوسائل الشيطانية الماكرة، عن طريق عملائه ومرتزقته؛ لإخماد صرخة الدفاع عن الشعوب المظلومة والمحرومة، التي ضاقت ذرعاً باعتداءات الشرق والغرب، صرخة الدفاع عن الكرامات المسحوقة.. صرخة الدفاع عن الثروات المنهوبة.. صرخة أمة تصدح بشعار الاسلام الخالد (هيهات منا الذلة).

ولطالما بين الامام القائد ﷺ طريقة الدفاع عن حياض المسلمين ومقدساتهم، فيقول في أحد خطاباته لضيوف الرحمن: «**هيهات أن يسكت الخميني، ويبقىٰ ساكتاً أمام اعتداءات الأشقياء.. لقد وضعت دمي وروحي الرخيصة على كفي بانتظار الفوز بالشهادة العظيمة في سبيل الواجب والحق وأداء فريضة الذود عن حياض المسلمين**».

ثمّ يقول ﷺ:

«**فإعلان البراءة، يعتبر من الأركان التوحيدية والواجبات السياسية للحج، ويجب أن تقام في أيام الحج بكلّ صلابة وعظمة، مسيرات ومظاهرات كبرىٰ... ويطلقوا بجوار بيت**

التوحيد صرخة البراءة من المشركين والملحدين من مستكبرٍ رأسه أمريكا المجرمة، فهل تحقيق الديانة هو غير إعلان المحبة والإخلاص للحق، وإعلان الغضب والبراءة من الباطل؟

وعلى أي حال فإنّ إعلان البراءة في الحج هو تجديد العهد بالجهاد وتربية المجاهدين لمواصلة الحرب ضد الكفر والشرك وعبادة الاصنام وهو لا يقتصر على الشعارات بل يتعداها لتعبئة جنود الله وتنظيمهم...

ليعرج الحجاج الاعزاء من أفضل أراضي العشق والجهاد وأكثرها قدسية، الىٰ كعبة أكثر رفعة حيث يتوجّهوا كسيّد الشهداء، (الامام الحسين عليه السلام) من احرام الحج الى احرام الحرب، ومن طواف الكعبة والحرم الى طواف صاحب البيت، ومن التوضوء بزمزم الى غسل الشهادة والدم، ليتحولوا الى أمة لا تقهر وبنيان مرصوص... لا شك أنّ روح الحج ورسالته، لن تتحققا إلّا بعد أن يلتزم المسلمون بجهاد النفس، وجهاد الكفر والشرك»[١٩].

وعلى هذا الأساس، نستطيع أن ندخل الى الواقع الاسلامي للإنسان المسلم، من خلال الحالة التكاملية التي يحصل عليها وهو ينطلق ليؤدي مناسك الحج عن وعي لحقيقته وأسراره.

لو يتساءل الانسان المسلم، ماذا يعني البيت؟ وماذا يعني الطواف حوله؟ وماذا يعني رمي الجمرات والنحر؟ و.. و.. الخ، أليست هي التربية الإلهية للانسان من خلال رموز عينها له ليتوجه اليها بقلبه وعقله ليعي معنى الشيطان؟ فمن هو الشيطان الحقيقي إذن؟ ولماذا تجب محاربته؟ وكيف؟ أسئلة كثيرة ترد في ذهن الحاج وهو في حال الرمي أو غيره.

وعلى الرغم من كلّ الموانع والعوائق التي حالت دون أداء هذه المسيرة المباركة، صمم الحجاج الايرانيون الأحرار وغيرهم على إقامتها على أتم وجه بما يرضي الله سبحانه ورسوله واستجابة لولي أمر المسلمين.

ولكن للأسف الشديد في العام (١٤٠٧) في اليوم السادس من شهر ذي

الحجة الحرام، اليوم الذي استباح فيه (أبو طاهر القرمطي) بيت الله الحرام، كانت مكة المكرمة (الحرم الآمن) على موعد مع انتهاك عظيم آخر لحرمتها وقداستها وأمنها. فسفك الدم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام.

وفي الذكرى الاولى لهذا الحادث المؤلم، ألقى الامام القائد رحمه الله خطاباً مهماً، والألم يعتصر قلبه الشريف، وهو يكشف فيه عن خيوط المؤامرة، إذ يقول: «**لابد من التعرف على واقع ما جرىٰ من مؤامرة خطط لها الشيطان الأكبر لذبح ضيوف الرحمن، وتشويش سعي الحجاج لفهم فلسفة الحج الحقة**».

وصمم الامام على تصدير الثورة، وإيصال صوت المستضعفين، خاصة عن طريق ذلك (المنبر المقدس العظيم)، فنراه يقول في بيانه التاريخي الى حجاج بيت‌الله الحرام لعام (١٤٠٧): «**سنطلع العالم على تجاربنا وسنرسم لكلّ المجاهدين طريق الحق والحرية، بدون أي مقابل، وذلك باطلاعهم على حصيلة كفاحنا ودفاعنا ووقوفنا ضد الظالمين.**

ولن تكون نتيجة الاستفادة من هذه التجارب الغنية سوىٰ تحقيق الانتصار والاستقلال وانتشار تعاليم الاسلام بين الشعوب المضطهدة»[٢٠].

ويتكلم الامام الراحل بصلابة محمدية وروح حسينية قائلاً: «**إني أعلن للعالم وبكلّ حزم بأنه إذا ما أراد السلطويون دنياهم، والناهبون الدوليون الوقوف أمام ديننا فإننا سوف نقف بوجههم ولن نستكين حتى القضاء عليهم جميعاً، فإما أن نتحرر جميعاً، وإما أن نبلغ الحرية الكبرى ألا وهي الشهادة.**

فإما أن نشدّ على أيدي بعضنا البعض فرحين بانتصار الاسلام في أرجاء المعمورة كلّها، أو أن نتوجه جميعاً نحو الحياة الأزلية والشهادة، ونستقبل الموت بعزّ وشوق، وفي كلا الحالين سيكون النصر حليفنا.

إنّ أهم علل ما تعانيه المجتمعات الاسلامية، هي أنها لم تدرك الفلسفة لكثير من الاحكام الالهية، والحج بما يشتمل عليه من أسرار وعظمة، لا زال يُمارس كعبادة جامدة

وحركات غير مثمرة؛ لذا فإنّ من الواجبات الكبرىٰ على المسلمين أن يتوصلوا الى فهم حقيقة الحج...»[٢١].

المبحث الخامس: معنى الحج عند الامام الخميني رحمه الله

وهنا يطرح الامام القائد رحمه الله سؤالاً على زائري بيت الله الحرام: ما هو الحج؟ ولماذا يجب على الحجاج ان يخصصوا جزءاً من إمكاناتهم المادية والمعنوية لأجل أدائه؟! فهل سيكون الجواب، وكما يصوره المغرضون، بأن الحج عبادة جماعية وزيارة سياحية؟! فحقيقة الأمر يبينها الامام القائد في خطابه فيقول:

«إنّ الحج هو:

اولاً: من أجل اقتراب الانسان من رب البيت وارتباطه به.

ثانياً: الحج منبع المعارف الإلهية، فيجب البحث فيه عن المحتوى الحق للسياسة الاسلامية لجميع شؤون الحياة.

ثالثاً: الحج مظهر تجلّ وإعادة تجسيد جميع ملاحم العشق الإلهي، عشق حياة الانسان الكامل، والمجتمع الكامل في هذه الدنيا.

رابعاً: مناسك الحج هي مناسك الحياة برمتها، وعلى هذا يجب على شعوب الامة الاسلامية من أي قومية كانت أن تصبح إبراهيمية؛ لتلتحق بصف أمّة محمد صلى الله عليه وآله وتذوب فيه فتصبح معه يداً واحدة.

خامساً: الحج ميدان لتجلي عظمة طاقات المسلمين ولاختبار قواهم المادية والمعنوية.

سادساً: الحج تنظيم وتدريب وتأسيس لهذه الحياة التوحيديّة.

سابعاً: الحج كالقرآن... مبارك ينتفع منه الجميع، ولكن العلماء والمتبحرين والعارفين بآلام الأمة الاسلامية، إذا فتحوا قلوبهم لبحر معارفه ولم يرهبوا الغوص والتعمق في أحكامه وسياساته الاجتماعية، فإنهم حاصلون من أصداف هذا البحر على لآلئ الهداية والوعي والحكمة والرشاد والتحرر أكثر

من غيرهم، ولارتووا من خلال الحكمة والمعرفة الى الأبد.

ثامناً: أنّ الحج بغير روح، ولا حركة، ولا انتفاضة، وإنّ الحج بغير البراءة من المشركين، وإن الحج بغير وحدة، وإنّ الحج الذي لا يؤدي إلى تدمير الكفر والشرك، وإن الحج بغير ذلك كلّه، ما هو بحجٍ»(٢٢).

هذا هو الحج عند الامام القائد الفذ رضي الله عنه، الذي ينبثق عنه المشروع الحضاري الكبير الشامل حتىٰ تحقيق الدولة العالمية الإلهية.

«فعلىٰ كلّ المؤمنين الملتزمين، وعلى كلّ الباحثين المتعمقين أن يتصدوا لتبيان أسرار الحج وفلسفته الحقة. ومن دون معرفة ذلك كلّه، لا يمكن أن تقوم لهذه الأمة قائمة، ولابد لها من أن تطأطئ رأسها للأمم الكبرىٰ، بعد أن احتلت مكان الصدارة في عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. ومن بعده ـ ولأجل إقصاء الأئمة عليهم السلام عن مناصبهم ـ بدت تلوح في الأفق ملامح الانهيار والسقوط.

ومن خلال دخول مؤتمر الحج الكبير، وارتقاء ذلك المنبر العظيم الذي من شأنه أن يسمع في ذروة سنام الانسانية صرخات المظلومين الى العالم أجمع، ويدوي منه في الخافقين نداء التوحيد»(٢٣). فالامام القائد رضي الله عنه، أراد انزال الاسلام المحمدي الأصيل الى واقع الأمة الاسلامية، الإسلام الذي لا يعترف بوجود جانب واحد في حياة الانسان، أي الجانب المادي فحسب، بل هناك جانبان يصنعان شخصية الانسان المتكاملة، ألا وهما الروح والمادة.

فالخطط الجهنمية التي أثارها الكفر العالمي في وعي الأمة، أدت دورها في حرف الاذهان نحو الانعزال والفردية والتقوقع والأنانية، بقولهم: ليس لدينا دين ودنيا يشتركان معاً في صنع حياة الانسان، فإن للدين دائرته، وللدنيا دائرتها، وللدين ربّه وللدنيا ربّها، فمن يرتضي قول المسيح الوارد في إنجيل متىٰ «اعط إذن، ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»(٢٤) فهل في الاسلام يكون مثل هذا الفصل بين قيصر والله سبحانه؟ الاسلام دين العقل والتعقل، دين العلم والتدبر، وللعقل مكانة

سامقة لا تضاهيها مكانة، مقابل الجوانب الانسانية الأخرىٰ، والعقل يحكم (بأنّ الدنيا مزرعة الآخرة)، وأنّ الانسان خليفة الله في أرضه، يحكم فيها بإرادة المستخلِف لا بإرادة منفصلة عنه، كما هو الحاصل في الغرب الظالم.

ولهذا حرص الاسلام على أن تكون مباني العقيدة قائمة على ركن وثيق من العلم والمنطق والعقل السليم، بل وعمد الى تفاصيل الحياة الجزئية، فأرفدها بنظم وتعليمات جعلت من مسيرة الانسان تخطو خطواتها المتئدة، واثقة من سلامة مواطئ أقدامها، ومباهية الأمم برزانة ورصانة المبادئ والمعتقدات والسلوك الذي بنت عليه بنيانها وكيانها الشامخ.

وعلى هذا الاساس المتين، نرى الامام القائد ﷺ، وهو الغيور على مقدسات الاسلام والمسلمين، والحريص على تراثه وحرماته، نراه حينما يُستفتىٰ ويُسأل ويُستوضح، يكون جوابه جواب العارفين بمتطلبات الأمور، ومقتضيات المصالح، وما تحتاج تلك الفترة الزمنية من تغيير وتبديل في الآراء والمواقف التي تعتبر من صلاحية الحاكم الشرعي ـ الولي الفقيه ـ وبخصوص منطقة الفراغ.

فيوضّح للناس ما خفي عنهم من القضايا المحيطة بهم، بسبب مكر الجبابرة والطواغيت. ومنذ اليوم الأول لقيادة مسيرة الثورة سار الامام على هذا المنوال، فمثلاً يبين للأمة مسألة الحصانة للأمريكان في ايران بكلّ دقة وتفصيل. ويوضح للناس ولمن لم يدرك جيداً سرّ إصرار الجمهورية الإسلامية على مسيرة البراءة من المشركين فيقول: «**وكانوا يسائلون أنفسهم والآخرين، ما هي الحاجة للمسيرة وإطلاق صرخة البراءة من المشركين؟ وحتىٰ لو أطلقت صرخة البراءة من المشركين فما الضرر الذي يلحق الاستكبار منها؟ وما أكثر ما كان يتصور السذّج من أن عالم ناهبي المعمورة المسمىٰ «بالمتحضّر» ليس قادراً على تحمّل أمثال هذه القضايا وحسب. بل إنه وحتّىٰ قبل ذلك سيعطي الإذن باحياء التظاهرات والمسيرات لمعارضيه أكثر من هذا.**

ويستدلون على هذا المدعىٰ بالسماح للمسيرات بالخروج في بلدان ما يسمىٰ

بالغرب الحر، ولكن يجب أن تتضح هنا حقيقة أن لا ضرر من تلك التظاهرات على القوى الاستكبارية وسائر القوى، أما مسيرات مكة والمدينة فهي تؤدي الى إبادة عملاء روسيا وأمريكا...»(٢٥).

فالظروف الحساسة والحرجة التي أحاطت بالثورة آنذاك، كانت تملي على الامام القائد رضي الله عنه، أن يشن حملة تطهير وتهذيب وتعديل لكلّ الممارسات الدينية ـ بالاخص مناسك الحج المفرغة من محتواها ومضمونها بالكامل ـ مما لحقها عبر سنين طوال من تفاعلات، وإرهاصات، تراوحت بين المد والجزر، والسلب والإيجاب، الأمر الذي أدى إلىٰ إعطاء انطباعات سيئة على مجمل العقيدة الاسلامية فضلاً عن الشيعية، والى بروز تيار أخذ بالتشهير والتحريض بالشيعة؛ لذلك ارتأىٰ الامام القائد رضي الله عنه أن تتسم حملته بطابع الهدوء والمرحلية، محاولاً تهيئة الأذهان والأرضية اللّازمة لطرح الحكم القاطع باستئصال تلك الممارسات في مرحلة قادمة انطلاقاً من التحريم المرحلي لبعض الأمور في القرآن الكريم كتحريم الخمر مثلاً.

فكانت الرسائل السنوية من قبل الامام القائد رضي الله عنه تؤكد على أداء المناسك والشعائر وبالصورة التي تتطلبها المرحلة في العصر الراهن، والتأكيد على استلهام الدروس والمعطيات التي من أجلها ضحّىٰ سيد الشهداء ـ الذي حلّ إحرامه وجعلها عمرة مفردة، وخرج من مكة قاصداً أرض الجهاد؛ للدفاع عن الحق والعقيدة، وحفاظاً على الدين، وحرمة الحرم الآمن ـ وأكد عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ لكي لا تُهدر الطاقات والأوقات في قضايا تشكيلية عديمة الفائدة، لا يصل النفع منها للاسلام والمسلمين اجتماعياً وسياسياً.

المبحث السادس: السائرون على خطى الامام

ثمة عصبة سارت على نهج الامام القائد رضي الله عنه القويم، فنالت الخلود والحياة باستشهادها على طريق الثورة والاصلاح، وأخرىٰ واصلت المسير مستلهمة من

أصالة فكره، وقوة صبره، وشدة حزمه التي ورثها من جده السبط أبي الأحرار وملهم الثوار.

وبفضل المخلصين الواعين من رجال الأمة والمصلحين من العلماء والعاملين بدت تنجلي الغياهب وتنقشع السحب الكثيفة التي تحجب النور الطبيعي من النفاذ الى القلوب، ومن أولئك المخلصين الذين أفرزتهم مدرسة الامام، ومن سار على خطه ومنهجه، فكان العضد المساعد والامتداد للامام الرحل ﷺ وثورته هو: (السيد علي الخامنئي حفظه الله تعالى)، فتسلّم المسؤولية الكبرى لقيادة الأمة.

ومن أجل سلامة المسيرة البشرية، وصيانتها من الانحراف يقتضي وبحسب المسؤولية الملقاة على عاتق (الولي الفقيه) التدخل واتخاذ كلّ التدابير اللّازمة الممكنة وحسب الظروف والشرائط الزمانية والمكانيّة، إذا ما داهم خطر وأحدق بالمسلمين أو الدولة الاسلامية.

ومن هذه المنطلقات انبرى السيد الخامنئي ليطهر الممارسات الدينية والقواعد الاسلامية ـ بالأخصّ قاعدة الحج ـ من البدع والضلالات والأداء اللاواعي للشعائر الإلهية، بدافع من مسؤوليته وغيرته على الاسلام والمسلمين، وحفظهم من خطر الغزو الثقافي والشبهات المثارة لاستقطاب البسطاء والسذّج من الناس، وتحريرهم من أسار العادات السخيفة التي اتخذوها سُنّة بحيث لا يمكنهم تجاوزها والتخلف عنها.

وبما أنّ العدو يخطط دوماً إلى استئصال اللب وإبقاء القشور، موحياً بأنها هي الأصل والأساس، فإنّ المجتمع الذي يعيش حالة الفراغ الفكري والضآلة الدينية والثقافية يأخذ بهذه القشور، ويتّبع الشكليات والمظاهر الخالية من المضامين العالية المؤدية إلى التكامل والرقي والسمو.

ولهذا نجد عدم إمكان استعباد الرعية وظلمها ما دامت غير حقماء وغير تائهة في ظلمة الجهل؛ ولأنّ العلم نور والله خلق النور للإنارة والحرارة والطاقة. والنور

ينشر الخير ويفضح الشر، ويوجد في النفوس الحرارة، وفي الرؤوس الغيرة. والمستبد يخشى العلوم التي تفتح الذهن وتنشر الوعي بين الناس، وتفهم ما هو الانسان؟ وما هي حقوقه؟ هل هو مغبون؟ كيف يطالب بحقوقه؟ وكيف يمكنه حفظها[٢٦]؟

فالولي الفقيه الامام الخامنئي (حفظه الله) أحد أولئك الواعين الذي تصدى للأخطار المحدقة بالأمة بشدة وصرامة، وبحجم خطورة الموقف، فقال في خطاب له: «**إنّ أعمال الحجّ، ومنها رمي الجمار تجسيد للمعرفة ومقارعة العدو. والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله رفع الاذان، وتُليت آيات البراءة في موسم الحج بلسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ولو أنّ الأمة الاسلامية تخلصت يوماً من وجود جحافل الأعداء وأمكن حدوث ذلك فإنّ البراءة ستفقد مبرّرها، ولكن مع وجود الأعداء وعدوانهم الحالي فإنّ الغفلة عن العدوّ وإهمال البراءة منه خطأ كبير وخسارة فادحة...**»[٢٧].

فالحج الصحيح والكامل ـ عند الإمام الخامنئي (حفظه الله) ـ الذي تُرتجىٰ منه العزّة والمنعة والكرامة والاستقلال، والذي يحمل على وقف اتساع دائرة مشاكل الأمة الإسلامية، ثم يستأصل هذه المشاكل، هو: الحج التوحيدي... الحج حين يكون منطقه حب الله وحب المؤمنين والبراءة من الشياطين، ومن الأصنام والمشركين.. والدولة المباركة في ايران الاسلام ركّزت على تقريب الحج مما كان عليه في صدر الاسلام، وذلك بالموائمة بين الجانب السياسي الالهي لهذه الفريضة، وهو مظهر عزّة الحيّ القيوم وقدرته، والجانب العبادي، وهو مظهر غفران الربّ ورحمته، ولتجسيد هذا الاقتران أن أحيت إيران شعيرة البراءة من المشركين ثانية في الحج، وهي تواصل هذا العمل بهذا الواجب الاسلامي رغم كلّ المعوقات السياسية، ورغم كلّ المضايقات الناشئة عن دوافع غير إسلامية[٢٨].

فمن هذا الحج الصحيح يمكن الحصول على المنافع التي قال عنها المولىٰ سبحانه في كتابه الكريم: ﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾ وهذا الحج هو الذي يكون مثابةً

وأمناً كما في قوله تعالىٰ: ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً...**﴾[٢٩]. هذه المثابة إن دلت على شيء إنما تدل على قدرة الأمة على التجمع والاتحاد، فهي ما إن استطاعت تأتي من كلّ فج عميق باتجاه نقطة واحدة، مرددة كلمة واحدة، ومتحركة باتجاه واحد، فهي إذن قادرة على تحقيق الوحدة الاسلامية، والحكم الاسلامي الموحد.

فالحج الصحيح الذي يستطيع تغيير المحتوى الداخلي لكلّ فرد من أفراد المسلمين، ويغرس في نفوسهم روح التوحيد والارتباط بالله والاعتماد، والحج الذي يستطيع أن يصنع من الأشلاء الممزقة لجسد الأمة الاسلامية كياناً واحداً فاعلاً ومقتدراً[٣٠]، هذا الحج هو الذي يريده الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله من قوله: «**لو أنفقت جبل أبي قبيس ذهباً في سبيل الله ما أدركت فضيلة الحج**»[٣١]، والذي قال عنه الامام الصادق: «**لا تماثل الحج عبادة**».

وعلى هذا الاساس جاء حرص الاسلام شديداً على هذه الفريضة الالهية الكبيرة؛ لما تنطوي عليه من الاسرار العميقة والمعطيات الواسعة، وجاء اهتمامه بها حتىٰ أعطى الدولة الاسلامية صلاحية قانونية تمنحها الحق في إخراج عدد من المسلمين الى الحج، وإن أدىٰ ذلك الى القوة والاجبار.

فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «**لو أنّ الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم علىٰ ذلك، وعلى المقام عنده. ولو تركوا زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكان على الوالي أن يجبرهم على المقام عنده، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين**»[٣٢].

ومن المعطيات العظيمة لهذه الفريضة الالهية، والتي بيّنها الامام الخامنئي (حفظه الله) في خطاباته السنوية لضيوف الرحمن هو مظهر (القوة والاقتدار) باعتبارهما مفتاح التطور والنجاح، والوسيلة اللازمة لتحقيق الحياةالطيبة لأفراد المجتمع، ثم يضيف الى ذلك موضحاً معنى الاقتدار فيقول: «**المقصود بالاقتدار الوطني**

أن يتمتع المجتمع والبلد بالاخلاق والعلم والثروة والنظام السياسي الفاعل والإرادة الشعبية... غير أنّ فقدان ذلك الاقتدار سيعجّل كثيراً من الانحدار في الانحطاط الاخلاقي والسياسي وسيسلب الشعوب دنياها وآخرتها وعلمها وأخلاقها وكلّ شيء لديها»(٣٣).

فأداء الحج وتوضيحه بالصورة الصحيحة والكاملة أصبح في رأس قائمة اهتمامات الجمهورية الاسلامية في ايران بعد الانتصار المبارك، بدءاً بالامام الخميني ﷺ الذي أكد على مجموعة كبيرة من النقاط الأساسية التي لابد من فهمها وأدائها في الحج، بالأخص تأكيده الشديد على مسيرة البراءة من المشركين الذي تعود بالنفع الكبير على الاسلام والمسلمين، كما أوضحنا ذلك سابقاً. ومن ثم السائرون على خطاه ـ خاصة الامام الخامنئي (حفظه الله) ـ الذين لم يدّخروا وسعاً في تحقيق المشروع الحضاري للحج في العالم الاسلامي، المطروح من قبل الامام القائد (الخميني الكبير) ﷺ.

وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس**﴾(٣٤) وهذا القيام يعني تحرك الأمة [illegible] كلّ ألوان الشرك والضلالات والتحديات، تمهيداً لاكتساب [illegible] من خلال مناسك الحج، للحصول على الاستقلال في [illegible] التبعية، وتستعيد قدرتها على اتخاذ القرارات والتدبيرات اللازمة، بحسب متطلبات العصر، وفق المنهج الالهي، ولكن للأسف الشديد، وكما يقول الامام الخامنئي: «لا يمتلك المسلمون اليوم على الساحة العالمية وفي معترك السياسة الدولية أيّ دور في اتخاذ القرارات الكبرى، وفي تعيين النظام الدولي، وأفظع من ذلك فإنّ كثيراً من البلدان الاسلامية تنهج في سياستها الوطنية منهجاً ذيلياً تابعاً، وتخضع لأحدى البلدان المستكبرة المتعنتة... لأنّ حكوماتها عميلة، وضعيفة النفس، وشعوبها مضطهدة أو مغفّلة، وعلماءها ومثقّفيها مصابون بالخوف والتغافل، وبحب البطر والراحة. هذا ما بيّنه الامام الخامنئي في خطابه الى حجاج بيت الله الحرام ثم أوصاهم مؤكداً عليهم بأن يجعلوا

فريضة الحج مؤتمراً يتداولون فيه تلك المشاكل والمحن، ويتدارسون فيه أفضل السبل لحلّها وتوعية شعوبهم بكلّ ذلك»[٣٥].

فلابد من السير الحثيث لتحقيق التوعية على أفضل سبلها، وذلك لأنّ الاستكبار العاملي لا يبكي علينا لتخلفنا وتشردنا وجهلنا، ولا يسعىٰ لتحضرنا إلّا بالمقدار الذي يحلو له، وبالطريقة التي تعجبه؛ لاستغلالنا واستعبادنا، فيبقىٰ هو السيد ونحن العبيد الأذلاء، فترى البعض منّا يضحك ويبكي، ويذم ويمدح، ويتحرك ولكن لا يعي كثيراً مما يقول ويفعل، وكما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: **(همج رعاع أتباع كلّ ناعق)**.

فهذا اللون من الحج، مما أكد عليه الامام الراحل رحمه الله سابقاً ويؤكد عليه الامام الخامنئي (حفظه الله) لاحقاً، يحقق أهداف الاسلام وغاياته، فلابد من العود الى حج رسول الله صلى الله عليه وآله في الشكل والمحتوى، ولابد من أن تنطلق صرخة الله أكبر من حناجر المستضعفين في مسيرة البراءة من المشركين؛ لينتبه المسلمون في كلّ مكان ويعي كلّ منهم دوره والمسؤولية الملقاة على عاتقه، فتستعيد الأمة الاسلامية عزّتها وقدرتها اللائقة بها، حتىٰ يؤدي الحج دوره في التربية والتعليم والتوعية المنتظمة.

وهذا اللون من الحج هو الذي ينقذ المظلومين، ويحرر المستضعفين، ويجيب دعوة المستغيثين، لا الحج الذي يُؤدىٰ بصورة مراسيم شكلية خالية من العطاء المثمر.

فالأعمال لا توزن بكثرتها، بل بكيفيتها ودوافعها، والمؤمن الواعي لا يهدر قواه وإمكاناته في أداء حركات لا تؤدي الى دحر الشيطان الحقيقي على أرض الواقع، ولا تؤدي الى بعث الأمل في النفوس والى تحقيق الهدف المنشود. وما أدىٰ بهذه الأمة الى الانهيار والسقوط والذوبان، إلّا بأداء الحج وباقي العبادات بالشكل الخالي من محتواها.

فبركات الحج ومعطياته ومنافعه كما يقول الإمام الخامئني: «وإن كانت

تستوعب كلّ جوانب الحياة البشرية، ويعم مطر رحمتها جميع المجالات ابتداءً من خلوة القلب والفكر، ومروراً بساحات السياسة والاجتماع وعزّة المسلمين وتعاون الشعوب المسلمة، فتثريها وتحييها وتبث فيها نشاط الحياة.. ولكن قد يمكن القول: إنّ مفتاح كلّ هذا هو «المعرفة»، وأولىٰ هدايا الحج ـ لمن أراد أن يبصر الحقيقة ويستثمر ما ألهمه الله من قدرة علىٰ فهم «الظواهر» ـ هي المعرفة المتكاملة، التي ينفرد بها الحج، ولا يحصل عليها المسلمون عادة إلّا من هذه الفريضة، ولا تستطيع أية ظاهرة دينية أخرىٰ أن تقدم للأمة الاسلامية تلك المنظومة الكاملة من المعارف كما يقدمها الحج، ومن هذه المنظومة المتكاملة من المعارف:

معرفة الذات على الصعيد الفردي، ومعرفة الذات على صعيد الانتماء للأمة الاسلامية العظمىٰ، ومعرفة النموذج الموجود في الحج من تلك الامة الواحدة، ومعرفة عظمة الله ورحمته، ومعرفة العدو...»[٣٦].

هذه البركات والمعطيات المستخلصة من القرآن الكريم والسنة الشريفة بيّنها الامام الخامنئي في رسائله السنوية الى ضيوف الرحمن، ودأب عليها الكثير من الواعين المخلصين لهذا الدين والشرفاء بقدر العطاء والتضحية، خاصة ممن تخرجوا من مدرسة الامام الخميني الكبير رضي الله عنه؛ لتحقيق المشروع الحضاري الكبير وتمهيداً لتأسيس الدولة الاسلامية العالمية.

وخلاصة البيان، هل انتهى الحج بانتهاء أعماله..؟ ذلك ما بينه أحد تلامذة الامام الراحل رضي الله عنه السيد محمد حسين فضل الله بقوله: «وها أنت قد انتهيت من الحج الى ساحة العمل لتنطلق في الحياة كلّها بكلّ أصنامها ومواقفها ومشاكلها وشياطينها ووسائلها وغاياتها..

إنه لم ينته ـ الحج ـ بل بدأ الآن ليكون الحج.. الى الحياة الاسلامية التي تنتظر أكثر من حج الى الساحات الملتهبة في الواقع الاسلامي من كلّ أنحاء العالم... ليكون الدين كلّه لله.. وتكون الحياة في خدمة الله...

وبكلمة واحدة؛ إنّ إعلان البراءة من المشركين في الحرم الآمن أطلقها الامام القائد العظيم ﷺ؛ لتمثل المرحلة الأولىٰ للنضال...»[٣٧].

الهوامش :

(١) الحج: ٣٠.
(٢) الحج: ٣٢.
(٣) الحج: ٢٧.
(٤) الامام الخميني، الحكومة الاسلامية: ١٢٥.
(٥) الامام الخميني، الحكومة الاسلامية: ١٢٥.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) آل عمران: ٩٦.
(٨) آل عمران: ٩٧.
(٩) راجع: محمد بن عبدالله الازرقي ـ«اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» دار الاندلس: ٣١١.
(١٠) ابراهيم: ٣٥.
(١١) «اخبار مكة»، مصدر سابق: ٨٤.
(١٢) الاسراء: ٨١.
(١٣) د. زهير الاعرجي، الابعاد الاجتماعية لفريضة الحج: ١٠.
(١٤) الامام الخميني، دروس في الجهاد: ١٣٤.
(١٥) من توجيهات الامام الخميني: ١٠٤.
(١٦) المصدر نفسه.
(١٧) المصدر نفسه.
(١٨) التوبة: ٣.
(١٩) البيان التاريخي لحجاج بيت الله الحرام، ذي الحجة ١٤٠٧ ـ روح الله الموسوي الخميني.
(٢٠) المصدر نفسه.
(٢١) خطاب الامام القائد المنشور في ١٩٨٨/٧/٢٠ بمناسبة الذكرى الاولى لحادثة مكة الاليمة ١٤٠٨.

(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣) المصدر نفسه.
(٢٤) انجيل متىٰ ٢٢: ٢١.
(٢٥) خطاب الامام القائد بمناسبة الذكرى الاولىٰ لحادثة مكة الاليمة ١٤٠٨.
(٢٦) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي: ٧٢.
(٢٧) الحج في احاديث الامام الخامنئي، ميقات الحج، عدد ١١: ١١.
(٢٨) ميقات الحج ٧: ٦١٢.
(٢٩) البقرة: ١٢٥.
(٣٠) ميقات الحج ١: ١٦.
(٣١) وسائل الشيعة ٨: ٧٩.
(٣٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة ٥: كتاب الحج: ١٦، ط ٤.
(٣٣) ميقات الحج ٨: ٩١٣.
(٣٤) المائدة: ٩٧.
(٣٥) ميقات الحج ١٠: ٣٠٨.
(٣٦) ميقات الحج ١٠: ٨-٧.
(٣٧) الثقافة الاسلامية، العدد الثامن ١٤٠٧هـ. ١٩٨٦م: ١٤٣.